

جامعة القديس يوسف احتفلت بعيد شفيعتها بحرم مار روكز الجامعي الاب شاموسي: مهمتنا لا تقوم على تنشئة قادة وزعماء بل مسؤولين

احتفلت جامعة القديس يوسف امس، بعيد شفيعتها، في حرم العلوم والتكنولوجيا في مار روكز، في حضور رئيس الجامعة الاب رينيه شاموسي، ورئيسها الفخري الاب سليم عبو، ونواب الرئيس، والامين العام، وعمداء الكليات، ومديري المعاهد العليا والاحرام والفروع الجامعية، وأساتذة أتوا من كليات الجامعة ومعاهدها العليا في بيروت، ومن فروع الجامعة في صيدا وزحلة وطرابلس، وفد من الموظفين من الإدارة المركزية ومن سائر الاحرام والفروع الجامعية، وفد من إدارة مستشفى "أوتيل ديو" الجامعي، وفد من طلاب الجامعة، رئيس وأعضاء اتحاد جمعيات خريجي الجامعة، رؤساء رابطات الخريجين، الأعضاء اللبنانيين في مجلس جامعة القديس يوسف الاستراتيجي ووفد من الطلاب.

كما حضر الأمين العام لاتحاد الجامعات العربية الدكتور صالح هاشم، وسفراء ونقباء المهن الحرة التي هي على صلة مباشرة بنشاطات الجامعة، عدد من رؤساء الجامعات اللبنانية، مجموعة من أصدقاء الجامعة الذين يساهمون في تمويل برامج المنح والمساعدات التي تقدمها ويدعمون مشاريعها وخططها وحشد من الإعلاميين العاملين في الصحف والمجلات والإذاعات والتلفزيونات.

بدأ اليوم الجامعي الطويل في الحادية عشرة قبل الظهر بالذبحة الإلهية التي احتفل بها رئيس الجامعة ولفيف من الآباء الذين يتولون التدريس فيها ومرشدو الطلاب.

ثم انتقل المشاركون في الاحتفال إلى المدرج الكبير الذي غصت بهم مقاعده، وبعد النشيد الوطني القى الاب شاموسي كلمة بعنوان "الجامعة، والحاكمية، والديموقراطية"، حدد فيها معنى الحاكمية قائلا: "ما زالت "الحاكمية" مفهوما غامضا، بل يمكننا القول إنه كلمة حمالة أوجه، يختلف تحديدها باختلاف المواقع التي تستأثر بها: ومنها الشركة، والحاضرة، والتنمية، والمناطق - كالاتحاد الأوروبي، والعولمة... أما نحن، فلقد وقعنا على هذا المفهوم يوم قررنا أن نستحصل على الاعتراف بجامعتنا واعتمادها على المستوى الدولي". ولفت الى أن "موضوع المسألة هنا إنما هو ثقافة معينة برمتها، ومجموعة قيم،

وطريقة معينة لتصور "عيشنا المشترك"، وهو في المحصلة النهائية مفهومنا لممارسة الديموقراطية، وهذه المسألة الأخيرة هي حجر الزاوية في مجمل تأملنا، والشرط المسبق الذي لا يقبل النقاش لكل صياغة فكرية. فلا يمكننا أن نؤسس جامعتنا على أي شكل من أشكال التوتاليتارية. ونذكر ما لهذا الموقف من آثار عميقة، نظرا إلى أن مهمتنا تقوم على تنشئة مواطني هذا البلد. ولكنه يتعين علينا أن نردد باستمرار أن مهمتنا لا تقوم على تنشئة قادة وزعماء، بل تقوم على تنشئة مسؤولين، والفرق بين الأمرين جوهري".

وشرح الأب شاموسي "مقتضيات الحاكمية الرشيدة"، قائلا: "ثمة أربعة التزامات يتعين على من ينخرط في مسار الحاكمية الرشيدة أن يأخذ بها. فالمطلوب هو التوصل إلى إدارة الثقة، وإدارة التعدد، وإدارة الشك والتعقيد، وأخيرا إدارة العلاقات بين مراكز القوى".

وتطرق الى موضوع "الرسالة، والحاكمية، والعيش المشترك"، فلفت الى أن "ما من حاكمية في غياب رسالة، وباختصار في غياب ثقافة مميزة. وما من عيش مشترك في غياب حاكمية. ويحمل هذا العيش المشترك اسما، هو الحياة الديموقراطية. فلا بد، في ما هو أبعد من الحريات المكتسبة، من إقامة بنى تتيج لنا في الوقت نفسه اتخاذ القرارات، واتخاذها مراعين مجموعة كبيرة من الثوابت والمتغيرات".

وإذ ذكر باقتراحات كان الاب سليم عبو أطلقها في العام ٢٠٠٢، قال: "جامعتنا هي جامعة تستوحي المبادئ المسيحية، وهي جامعة فرنكوفونية، ومركز مرموق للبحث والتعليم، ومقر للتنشئة على المواطنة". وأضاف: "ما من عيش مشترك في غياب حاكمية محددة. وكنا فضلا عن ذلك قد وصفنا مقتضيات كل حاكمية. فما الذي يترتب علينا نحن منها؟ (...). فلنقل بإيجاز إنه إذا كانت السلطة كلها متجمعة بين يدي الرئيس ومجلسه، من غير استشارة الأطراف المعنية، فمن الجلي أن ذلك سيقودنا إلى نظام حاكمية شديد التسلط، يفضي في نهاية المطاف إلى أن تسير الأمور كلها وفقا لمشيئة مجالس التأديب والأوامر الصادرة من فوق. وعلى العكس من ذلك،

فإن طرقا أخرى لتصور الأمور يمكنها أن تفضي بنا إلى ما يسميه البعض "الديموقراطية التشاركية"، أي الاختصاص، وهي نوع من الديموقراطية يؤدي أحيانا إلى تعطيل القدرة على اتخاذ القرارات، لأن السلطات تكون دواما أسيرة امتناع هذا الفريق أو ذلك عن التحرك".

وأشار الى انه "ليس من السهل أن نوفق في العثور على حاكمية لا يعطل فيها كل من قطبي التقرير والتشاور صاحبه الآخر". وقال: "لربما يتعين علينا، في نهاية المطاف، أن نعتد والحالة هذه ما تمارسه جامعتنا منذ سنوات. فإن هذه الصيغة من الحاكمية التي يحسن بنا أن نطورها، وهذا ما سنقوم به، تشبه بالفعل نمطا من الديموقراطية التي تدعى "الديموقراطية العضوية". أعرف أن البعض سترتعد فرائضهم لدى سماعهم هذا المفهوم، لأنه يتعدر مباشرة مما كان فرانكو وعدد من ديكتاتوريات أميركا الجنوبية قد تصوروه لتحديد نظامهم. ولكن اتفق أن الخبراء في الشؤون الأوروبية في بروكسيل استأثروا بهذا المفهوم ليجعلوا منه علامة فارقة، حضارية الطابع، للحاكمية التي ينادون بها".

وأردف الأب شاموسي: "لقد أقر مجلس الجامعة، في مطلع هذا العام، وثيقة خاصة بانتخابات الهيئات الطلابية، تعتمد نظاما انتخابيا يقوم على النسبية. ومن الواضح أن هذا الخيار أثار ردود فعل مرعبة ومعترضة، وأطلق النقاش الذي كنا نتمناه، ووسع إطار التفكير فيه إلى أبعد مدى فشمل من هم خارج احرام جامعتنا. إن هذه القضية ما هي إلا عينة من الكثير الكثير الذي يمكننا القيام به".

وختم: "لم تتأسس جامعتنا ليؤول بها الأمر إلى تأمل نفسها باستمرار في عملية إعجاب عقيمة بالذات. إن الغاية الحقيقية من وجودها هنا هو أن تمكن طلابها من الجنسين أن يتعلموا، ويعملوا، ويفكروا، ويشعوا، من أجل خير بلدهم والمنطقة التي نحن فيها. فنحن مدعوون لأن نكون لكل من هم معنا بناء عوالم جديدة نقيمها معهم، فننتشل مجتمعاتنا من الإعاقات المربعة التي تعطل مسيرتها، ومن انحرافات المدمرة. إن المطلوب انجازه لكثير، وهذا هو عملنا".

بعدها أقيم غداء للحضور احتفاء للمناسبة.